

سياق صفقة القرن

إبراهيم محمد أبو حمّاد^{1(*)}

تاريخ الاستلام: 2023/06/27 تاريخ القبول: 2023/10/17 تاريخ النشر: 2023/12/31

The study reached a number of results, including: profound structural shifts in Arab discourse towards the Palestinian cause from centrality to margin, a particular sovereign affair for each State, including the position toward the deal of the century, the establishment of lasting peace with the Zionist entity, and the Palestinian National Authority's miscalculation of political positions in support of the Palestinian rights.

الملخص: تناقش هذه الدراسة الموسومة بـ "خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن" في مبحثين: تناول المبحث الأول خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الثوابت الفلسطينية في سياق صفقة القرن، ويفحص المبحث الثاني خطاب التفاعلات العربية والغربية للردّ على الوثيقة. وتوصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: التحوّلات البنيوية العميقة في الخطاب العربي تجاه القضية الفلسطينية من المركزية إلى الهامش، وبأنها شأن سياديّ خاصّ لكل دولة، ومنها الموقف من صفقة القرن، وإقامة سلام دائم مع الكيان، وأن لدى السلطة الوطنية الفلسطينية سوء في تقدير

(*) - كلية الحقوق بجامعة صفاقس

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

The study recommended rebuilding an Arab discourse with linguistic elements capable of supporting the Palestinian economic independence away from any Western aid influence Keywords: Discourse analysis, deal of the century, US foreign policy, Palestinian rights.	المواقف السياسية الداعمة للحقوق الفلسطينية. وأوصت الدراسة بإعادة بناء خطاب عربي بعناصر لغوية قادرة على دعم الموقف الفلسطيني، وتنمية القدرة الاقتصادية الفلسطينية لبناء اقتصاد نضاليّ فلسطينيّ غير تابع، وغير معتمدٍ على المساعدات الغربية. الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، صفقة القرن، السياسة الخارجية الأمريكية، الحقوق الفلسطينية.
--	--

مقدمة:

تناقش هذه الدراسة خطاب السياسة الخارجية الأمريكية في سياق صفقة القرن الأمريكية، إذ إن التفاعلات والرؤى الدولية من صفقة القرن تخفي علاقات القوة فيما وراء النصّ، فالخطاب بما يتضمّنه من نصّ وسياق؛ تتسرّب في بنيته معاني محتجبة، تكشفها التفاعلات بين اللاعبين الدوليين. ويتضمّن الخطاب السياسي فخاخاً في إطار لعبة لغوية وقانونية وسياسية، تتضمّن ترابطاً قوياً بين المعنى والقوة، وفي ظلّ التجارب العربية الليبرالية والاشتراكية القومية والإسلامية والشيوعية وتوجّه العالم العربي إلى مزيد من الحرية المعولة يكشف الخطاب الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية انحيازاً واضحاً لتكريس القوة الصهيوني-أمريكية، وفق النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، بينما تنحو السياسة الخارجية العربية إلى عدم تبني استراتيجية موحّدة تجاه القضية الفلسطينية، وانخفاض مستوى التضامن العربي الإسلامي إلى غدّ القضية الفلسطينية شأنًا سياديًا خاصًا بكل دولة عربية، وانهايار المنظومة العربية لمبادرة السلام السعودية، والمقاطعة الاقتصادية، ومثال

ذلك: اتفاقيات الإمارات والبحرين مع دولة الاحتلال الإسرائيلي في شهر أيلول 2020، وهو ما يكشف عن سلسلة من التنازلات فيما يتضمّن التطبيع الحرّ.

وفيما بين المثالية الواقعية العربية والواقعية الصهيون-أمريكية أُعلن عن خطة ترامب للسلام، لتكريس الاحتلال الصهيوني وضم أراضي الضفة الغربية، وتشديد حالة الحصار والحروب المستمرة لتركيع غزة في مشروع اللادولة المفتتة المشروطة، وعدّها فاقدة لذاكراتها التاريخية.

وفي إطار منهجية تحليل الخطاب لرائدها (فان ديك) اقتضى النظر إلى التّرسنة المصطلحية المكرّرة في السياسة الخارجية الأمريكية، التي تنتهي إلى الحقل الدلالي المنطوي في "السياسة الخارجية الأمريكية"، ومثال ذلك: الضم، والسلام، والازدهار الاقتصادي، والفلسطينيون، والاستعمار، والتطبيع، والصفقة، وفكّ الارتباط. ولما كان المصطلح يشكّل بنية معرفية وثقافية فإن من المتعذّر بيان الرأي في تحليل الخطاب إلا بكشف علاقات القوة في خطاب السّلطة والمعرفة والجسد، والحفر الفوكوي في هذه الخطابات، للكشف عن هذه القوة.

وأضيف هنا أن الاحتلال يقبض بيد من حديد على مفاصل السلطة والمعرفة والجسد "حياة الفلسطينيين" في فلسطين المحتلة، وزيادة على ذلك فلقد أسفرت الجهود البحثية لوليد عبدالحى عن تجاوز الدلالات النحوية إلى الانفتاح على دراسة الخطاب السياسي في تخصص بيبي بين اللغة والسياسة، وللتباين في تلقي هذه المفاهيم فقد اتجهت هذه الدراسة اتجاهاً لغوياً، تدلي فيه اللغة العربية بدلوها في هذا المضمار، ولتتجاوز مقولة "لا شيء خارج النص أو العقل"، على فرض نزع النصّ من سياقه، لإيجاد توليفة قادرة على بيان الرأي من هذه التّمثّلات والبنى الكلّية في الوثيقة محلّ الدراسة.

إشكاليّة الدّراسة:

تتمثّل إشكالية الدراسة في بيان مدى ارتباط حرب الخطابات في التفاعلات الدولية بالقوة والواقع والحقيقة، فاللغة لعب بالكلمات؛ مما يُشكّل مقاربة اللغة السياسية باللغة الشعرية، ويقضي بناء تصوّر ذهني لخطاب وثيقة صفقة القرن، وخطابات الردّ على هذه

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

الوثيقة، وبيان المفاهيم الماثلة في خطاب الوثيقة، ونماذج من خطابات الردّ الراضة والمؤيدة لها، والأيدولوجيات المحركة لهذه الخطابات، والتّمثّلات الذهنية، والاستعارات التي تطرحها؛ للوقوف على المعنى العميق لهذه الوثيقة، والمغزى والقصد من ورائها. ولذلك فإن إشكالية الدراسة تطرح الآتي:

مدلولات صفقات القرن ومراميها، وأبعادها السياسية والاقتصادية، الهادفة إلى تشديد الخناق على الفلسطينيين، والدفع بقطار التطبيع.
أسئلة الدراسة:

للإجابة عن إشكالية الدراسة فإنها تطرح الأسئلة الآتية:

- 1- ما مدى ارتباط الخطاب بالحقيقة والواقع؟
- 2- ما المعنى المحتجب في وثيقة صفقة القرن، وخطابات الرد؟
- 3- هل تشكل مشروعات السلام سراباً وظماً لغوياً؟

الدراسات السابقة:

تبدو الدراسات السابقة المرتبطة بهذه الدراسة، ضعيفة الارتباط، إذ إنّ زمن الكتابة لهذه الدراسة في منتصف عام 2020م، ونظراً لزمن الكتابة فإنّ الدراسات السابقة كانت نزرًا يسيراً بهذا الشأن، ولا تعالج الموضوع ذاته محل الدراسة، غير أن ارتباطها يتمحور حول الجانب الفكري والتاريخي، وهي الآتية:

- 1- محاضرة وليد عبد الحّي، "الخطاب السياسي: المشكلة والحل"، 21 تشرين الثاني 2013م.

وقد توصلت الدراسة أعلاه إلى أن الخطاب العربي "كانتي" مثالي، يغلب القول على الفعل الإجرائي، وتنماز الدراسة بتقديم محتوى عربي لعلاقة اللغة بالسياسة، إلا أنها بانوراما غير محدّدة للخطاب العربي والردّ عليه، أما الدراسة الحالية فإنها تنحصر في مجال محدّد خاصّ بالخطاب السياسي لصفقة القرن.

2- دراسة عمر أبو عرقوب، "صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة

الجمهور، تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي: رؤية تركية"، (4/ 7/

2018م، ص 53-63.

وتمتاز باستخدام برنامج أنفيو (10)، للبحث النوعي، لتحديد المصطلحات الأكثر

تكرارًا في الخطاب الحاضر في فنون الكتابة الصحفية، وفق النظرية الاتصالية لهندسة

الجمهور. وتوصلت الدراسة إلى أن صفقة القرن تهدف إلى التضليل والتعمية عن الحقوق

التاريخية للشعب الفلسطيني، وأوصت الدراسة بتحقيق الوحدة الوطنية. أما الدراسة

الحالية فتركز على تحليل خطاب وثيقة صفقة القرن والخطابات المقاومة والداعمة لها

الرسمية والإعلامية.

3- دراسة إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطاب"، المركز القومي للترجمة،

2013م.

ويتضمن دراسات نظرية وتطبيقية نقدية أدبية، وفي فصل خاص بالخطابات

السياسية جزء مرتبط تاريخيًا بهذه الدراسة، إذ يتضمن الاستعارة السياسية في خارطة

الطريق، وقد توصلت الدراسة إلى تطبيق مفهوم الرحلات على خارطة الطريق التي فشلت في

الوصول إلى المحطة النهائية، بسبب السير في طريق مغاير للطريق الوارد في الخارطة. أما

الدراسة الحالية فتركز على مناقشة وثيقة صفقة القرن بين المصدر والهدف، بين

الاستعمار والمقاومة، وتختلف أنها تجاوزت النقاش التاريخي في إطار السلام الاقتصادي

والشرق الأوسط الجديد.

حدود الدراسة:

تنحصر الدراسة في الحدود الآتية:

أ) الحدود الزمانية: ما قبل إعلان الوثيقة وما بعدها، حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة

في الفاتح من أيلول 2020م.

ب) الحدود المكانية: تنحصر في منطقة العالم العربي، وفي جزء من العالم الغربي.

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

(ج) الحدود الموضوعية: الشقّ السياسي لوثيقة صفقة القرن.

أولاً: مدخل الى تحليل الخطاب

إن تحليل الخطاب إجراء حديث نسبياً، مبني على الفلسفة اللغوية لأوستن وسيرل وفنتجشتاين، وتطوّر على رانديه ميشيل فوكو وفان ديك، والخطاب مرتبط بمفهوم علم النصّ، ويكمن الفارق في الترجمة عن الفرنسية التي تحتفي بتسميته بعلم النصّ، ويطلق عليه في الإنكليزية "علم الخطاب"⁽¹⁾، ولذا فإن كلا المفهومين يعني بتجاوز نحو الجملة، مع القول إن علم النصّ والخطاب قيد التطوّر، والإسهامات النظرية التي تسعى إلى خلق معايير خاصة بكل منظر من منظري هذا الحقل، فالنصّ والخطاب يوليان الاهتمام للسياق والقصدية: لذا فإنّه تفكيكي يقف على الشاهد والجزئي على الرغم من زعم النظرة الكلية.

وتحليل الخطاب معرفة غير بريئة، منحازة غير محايدة، يستهدف استنباط القواعد التي تحكم التوقعات الدلالية، فيتداخل مع علم السيموطيقا؛ لأنه يبحث في القواعد والأعراف التي تحكم إنتاج الدلالة⁽²⁾، متجاوزاً نحو الجملة، إلا أن ذلك لا يفسّر حقيقة أنّ علم النص والخطاب مدخل متعدّد التخصصات، وأنه سرديّة جديدة لتفكيك النصّ.

أما الخطاب السياسي فإنّه حقل سياسي لغوي مرتبط بالفاعلين السياسيين على مستوى الدولة الداخلي والإقليمي والدولي، في إطار تفاعلات داخلية وخارجية، لغايات تحقيق أهداف سياسية، والاشتغال ضمن أطر نظرية العلاقات الدولية والتواصل السياسي. وبذلك قد لا يكون التواصل عقلاً، وإنما أدواتاً مهيمنة.

وتشكّل صفقة القرن وثيقة سياسية برؤية أيديولوجية، باستخدام لغة معبّرة عن تطلّعات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية. وسوف تناقش هذه

¹ - ديك، فان، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد البحيري، 2001م، ص14.

² - البازعي والرويلي، مقتبس في المسيري، عبد الوهاب. الخطاب والمصطلح الصهيوني، لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، 2005م ط2 ص39.

الدراسة التفاعلات السياسية في مبحثين: الأول: يتدارس السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية في سياق صفقة القرن، والثاني: يناقش تفاعلات الشق السياسي لوثيقة صفقة القرن.

ثانيا: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الثوابت الفلسطينية في سياق صفقة القرن:

يستند خطاب السياسة الخارجية الأمريكية على المراوغة، وإدامة الحديث عن السلام، دون أن يبرز فجره على أرض فلسطين، أو أن يتحقق واقعياً بقيام الدولة الفلسطينية. فخطاب السياسة الخارجية الأمريكية بالبنى العميقة يتجه نحو اللادولة واللاسلطة واللاتحرر الوطني الفلسطيني، وحلّ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على حساب الدول العربية ومالها الوفير، وإقامة الهيكل المزعوم في القدس، التي يرغب الاحتلال بتوسعتها لتكون مدينة كوزموبوليتانية (متعددة الثقافات والجنسيات)، ومن ثم تجزئة العالم العربي إلى مناطق طائفية، ونزع شرعية المقاومة الفلسطينية، ووسمها بالإرهاب؛ مما يجعل من عملية السلام ذات بنى سطحية وعميقة، إذ إنّ البنى العميقة لخطاب السياسة الخارجية الأمريكي يمثل الإرادة الحقيقية الصهيونية-أمريكية من القضية الفلسطينية، فيما يتطلب السلام العودة إلى حدود الرابع من حزيران 1967م، وفق الشرعية الدولية، وهذا ما لا ترغبه ما دام العرب يفتقدون القوة. وفي الوقت ذاته يسعى الخطاب الصهيوني-أمريكي إلى شرعنة الاحتلال من خلال مصطلحات الضمّ في الضفة الغربية، والتوحيد في القدس والجولان، والانفصال في غزة؛ لإضافتها براغماتياً إلى السرقة الدولية التي شرعها المجتمع الدولي بقرار التقسيم لفلسطين التاريخية عام 1947م. ولذا فإن تعريفات مثل "الإرهاب" في الخطاب الأمريكي يخفي قصيدة تحقيق التدخل الأمريكي، ونعته بـ"الإنساني" في طباق مع

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

إسقاط حقّ الشعوب في التحرّر. وبناءً عليه فإن الإدارة الأمريكية تدعم الكيان الصهيوني، وفق التوافق الأيديولوجي الصهيوني-أمريكي⁽³⁾.

ولذلك فإن الهدف من المفاوضات هو الحدّ أو إيجاد عنف منخفض في فلسطين المحتلة، إلا أن نغوم تشومسكي لا يعبأ بشرعية الكيان الصهيوني، إذ إنّ أمريكا أبادت الهنود الحمر، بينما الصهاينة طردوا الفلسطينيين. ولردّ على تشومسكي الذي يدعو إلى حلّ الدولة الواحدة الذي يرفضه الكيان المحتلّ، ويرفض حلّ الدولتين بقوله: بأنه هل من الممكن لهذا الجيب الاستيطاني الشاذّ إبادة الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي؟ لذا فإنّ الهويّة الفلسطينية هي التي تبقى للصراع جذوته والقادرة على إسكات زعم الشرعيّة الصهيونيّة.

ويتبنّى عبدالوهاب المسيري خطاباً تفسيرياً تحليلياً لنقد الحداثة الغربية واليهودية والصهيونية، بأنّ يكون هذا الخطاب قادراً على تفكيك الظواهر السابقة وتحليلها، والقدرة على التنبؤ بها والردّ عليها، وعلى خلاف الخطاب التعبوي الذي يقصد به التحشيد، ومنه الخطاب التأمري والقانوني والديني، فإنّ الخطاب التفسيري أكثر نجاعة في فهم العدو والتفوّق عليه، لما يتضمّنه من أسس معرفية، تُمكن الدول العربية من مواجهته⁽⁴⁾. فالسلام والحكم الذاتي بالمفهوم الصهيوني يستلزم فرض الهيمنة على الشعب الفلسطيني بخطاب مرجعيته صهيونية تسقط الشرعية الدولية، وتمنح الحقّ المطلق في فلسطين للصهيونية؛ ولذا يقترح المسيري الحذر من هذه المصطلحات، ويقترح بديلاً عنها "الحوار في إطار الشرعية الدولية"، وبذلك ينخفض سقف المشروع الفكري لعبدالوهاب المسيري من الحقوق التاريخية إلى حقوق الشرعية الدولية، ولذا هدف الكيان الصهيوني إلى أن يكون الجيب

³ - تشومسكي، نغوم، جليبر الأشقر، السلطان الخطير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، بيروت: دار

الساق، 2011م، ص 9-14. (النسخة الإلكترونية).

⁴ - المسيري، عبدالوهاب في الخطاب والمصطلح الصهيوني: القاهرة: دار الشروق، 2005م، ص 7.

الاستيطاني هو المركز، والعالم العربي هو الهامش⁽⁵⁾. وستتناول الدراسة هذا المبحث في مطلبين: يناقش أولهما خطاب ما قبل وثيقة صفقة القرن، ويدرس الثاني خطاب وثيقة صفقة القرن.

1- خطاب السياسة الخارجية الأمريكية فيما قبل وثيقة صفقة القرن:

صَحَّح الرئيس الفلسطيني محمود عباس، بتاريخ 20 سبتمبر 2017م، بأن السلام أقرب برعاية ترامب، وذكر الرئيس الفلسطيني مصطلح "صفقة القرن"⁽⁶⁾، متجاهلاً بأن الرعاية الأمريكية تُعدُّ رعاية استعمارية. وعلى الرغم من تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في سبتمبر 2018 بأنه مع حلِّ الدولتين، أو حلِّ الدولة كما يريد الفلسطينيون والإسرائيليون، إلا أنه قلب ظهر المجنِّ للفلسطينيين، فقد اعترف - كما يذكر جلعاد سار- بشرعية المستوطنات، متجاهلاً قراري مجلس الأمن 242 و338، في سابقة لم يتخذها رؤساء الولايات المتحدة منذ خمسة وعشرين عامًا، وتضمَّنت الحدَّ من مساحة الضَّفة إلى 76% منها، ونسبة أقلَّ من مشروعات التسوية المطروحة سابقاً⁽⁷⁾.

أحيطت وثيقة صفقة القرن، التي تتضمَّن شقًّا اقتصاديًا وسياسيًا، بظلال معتمة من تدفق المعلومات، لضمان تنفيذها. وقد طُرحت مسوِّدة أولى للاتفاقية أعلنت عنها فوكس

⁵- المرجع السابق، ص 41، 60، 236، 237، 246.

(⁶) <https://www.reuters.com/article/us-usa-palestinians/palestinian-president-abbas-says-peace-closer-with-trump-engaged-idUSKCN1BV20Z> 20 سبتمبر 2017 تاريخ الاسترداد: 20 آب 2020

إلا أن ذلك يبرهن على وجود هذا المصطلح قبل هذا التاريخ لأنه مصطلح أمريكي صهيوني بأصله.

(⁷) [جلعاد سار](#) מבט על, גיליון 1255, 2 בפברואר 2020 **תכנית המאה של**

טראמפ: מבט השוואתי

<https://www.inss.org.il/he/publication/trump-deal-comparative-review> /last

. ويتضمن المقال نسبة أقل للضم من النسبة البالغة 30%، علمًا بأنها تتحدد بالمساحة 8-12-2020 visit الجغرافية لغور الأردن والكتل والجيوب الاستيطانية خرائطًا.

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

نيوز بتاريخ 22 أيار (ماي) 2018م، وأجل إشهارها إلى ما بعد شهر رمضان بسبب تأزم العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية، إذ رفضت الأخيرة مبادرات تقدّمت بها السلطة الفلسطينية لفض الاشتباكات في منطقة غزة⁽⁸⁾ وفقًا لما تزعمه الصحيفة. وتهدف هذه المسودة إلى تحييد غزة، وصولاً إلى نزع سلاح حماس مقابل وقف إطلاق نار دائم، بما يحقّق إخراج حماس من الصراع مقابل تخفيف الحصار المفروض عليها، ونقل البضائع من قبرص إليها⁽⁹⁾؛ مما يجعل من منظور الإدارة الصهيوني-أمريكية للحصار المضروب على غزة بأنّ الحلّ يكمن في تنظيم الحياة لا إنهاء الاحتلال والحصار من الفاعلين فيه. وهذا يعني مفارقة بإنهاء التهديد المزعوم للطائرات الورقية الغزية بمواجهة الترسانة العسكرية الصهيونية، وتشكّل هذه التسريبات لصفقة القرن دعوة لضبط النفس والتهدئة في غزة، في تجاهل صارخ لمرجعيات الصراع وتاريخه في تشكيل جيب استعماري في فلسطين المحتلة؛ وهذا يعني أن اللغة والخطاب أداة بالغة الأهمية في الصراع.

وفي ظل الاحتفال بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس بتاريخ 14 ماي 2018م، والاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، فإنّ المسودة قد صاغها اليهودي جاريد كوشنير، ممثل الرئيس الأمريكي في الشرق الأوسط، واليهودي جيسون جرينبلات، المبعوث الخاص للمفاوضات في الشرق الأوسط، واليهودي ديفيد فريدمان، السفير الأمريكي في القدس المحتلة، ودينا حبيب باول، مستشارة الرئيس الأمريكي لإحياء عملية السلام ونائبة مستشار الأمن القومي، المصريّة الأصل - علماً بأنّها وجيسون جرينبلات استقالا من مهامهما.

(8) <https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-63931>

دיל המאה" בדרך? תוכנית השלום מוכנה, טראמפ מתלבט מתי לפרסמה

2018/5/22 تاريخ الاسترداد 2020/9/1

(9) בכירים חושפים פרטים על "עסקת המאה" של טראמפ: "התוכנית-עזה תחילה" 2018/7/7

<https://www.israelhayom.co.il/article/569625>

2020/9/1 تاريخ الاسترداد

وقد لاقى نقل السفارة معارضة من السلطة الفلسطينية والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية، بعد أن دعمتها الأخيرة ابتداءً كما تزعم شلمه شامير⁽¹⁰⁾.

وعلى ضوء ذلك نشرت الإدارة الأمريكية معلومات بتاريخ 11 فبراير (فيفري) 2019م، عبر قناة "فوكس نيوز"، عن مسودة ثانية للصفقة، وسلّمها فريق العمل إلى دونالد ترامب⁽¹¹⁾، بلغت نحو 200 صفحة. ولم يعلن عن بنودها قبل انتخابات الكنيست في التاسع من أبريل.

وقد أعلن أن النقاط الرئيسة للبرنامج على النحو التالي:

- الربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة (براً، أو سكة حديد، أو ما شابه ذلك).
- دولة فلسطينية ستنشأ في نحو 70% من أراضي الضفة الغربية.
- سينقل معظم المناطق (ج) إلى السيادة الإسرائيلية، وستكون المناطق (ب) تحت الحكم الفلسطيني.
- الغالبية العظمى من المستوطنات تحت السيادة الإسرائيلية.
- لن توسّع خمس عشرة مستوطنة معزولة خارج الكتل الاستيطانية، وستكون جيواً إسرائيلية.
- تنظّم السيادة على القدس على النحو الآتي:

⁽¹⁰⁾ [شلمه شامير](#) نيو يورك 09/08/2018 لأن نعلم ديل המאה? כל הסיבות לעיכוב תוכנית השלום של טראמפ.

<https://www.maariv.co.il/news/world/Article-655545> 2020/9/9 תוכנית השלום

של הנשיא טראמפ

<https://he.wikipedia.org/wiki/%>

⁽¹¹⁾ איתמר אייכנר، دیוח: "הושלמה תוכנית השלום האמריקנית בין ישראל

לפלסטינים" 11.02.19

<https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5461545,00.html> last visit

11-9-2020

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

- ستكون القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية، بما في ذلك الأحياء والأجزاء الوسطى من القدس الشرقية، وكذلك البلدة القديمة بأكملها.
 - ستطبق السيادة الفلسطينية على أحياء حافة القدس الشرقية فيما وراء الجدار الفاصل فقط، ووجود رمزي في الأماكن المقدسة.
 - ستبقى الأماكن المقدسة في القدس تحت السيادة الإسرائيلية، وربما تحت إدارة مشتركة مع الفلسطينيين والأردن، وقد يكون ذلك مع دول أخرى⁽¹²⁾.
- وذلك يؤكد على غياب قضية جوهرية وهي الأسرى واللاجئين.
- وصرح كوشنير بأنّ هذه خطة مفصلة ومعقدة تركز على رسم الحدود وحل قضايا التسوية الدائمة، وستحصل إسرائيل على تعويضات لتقديم التنازلات اللازمة. وأضاف: تمكّننا من الحفاظ على سرية تفاصيل الصفقة لمنع السياسيين من التملّص منها، وأشار ترامب أيضًا إلى الخطة قائلاً: إنها ستُنشر بعد الانتخابات الإسرائيلية. وقال: "يقولون إنها صفقة مستحيلة؛ سأكون سعيدًا للترويج لها، وأرى ما سيحدث [...] أعتقد أن لدينا فرصة جيدة للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين".
- وفي مؤتمر إيباك، الذي حضره 18 ألف صهيوني في مارس 2019م، قال السفير ديفيد فريدمان: إنّ خطة السلام ستحافظ على سيطرة إسرائيل على يهودا والسامرة، وغور الأردن والقدس، وأضاف متسائلاً: لماذا يجب أن يخاطر ترامب بكل حسن نيته في محاولة عقيمة لتحقيق السلام، والسعي إلى حلّ لإنهاء الصراع؟ هل يمكن أن نترك مثل هذا القرار لإدارة لا تفهم احتياجات إسرائيل للحفاظ على السيطرة الأمنية في يهودا والسامرة، والوجود الدائم في وادي الأردن؟ هل يمكننا أن نترك هذا لإدارة لا تعترف بأن القدس أصبحت تحت السيادة الإسرائيلية لأول مرة منذ 2000 عام، أصبحت مدينة القدس حيوية ومزدهرة ومنفتحة تمامًا على المصلين من جميع الديانات الإبراهيمية الثلاثة.

(12) مדינה פלסטינית ברוב הגדה וחלוקת י-ם: מסתמן - זו תוכנית טראמפ 16/01/2019

وبذلك فإن رؤية السلام الأمريكية تتدثر بالرؤية الصهيونية، وتتطابق معها، وتعمل على تعديل الصفة القانونية للضفة الغربية من الاحتلال إلى فرض السيادة بالقوة على الأراضي الفلسطينية، وبالنتيجة تلبية الحاجات الأمنية للكيان المُحتل، وتتبنى وجهة النظر الأمريكية نظرية فرض السلام بالقوة دون استشارة الضحية، وهدر الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، ومنها؛ حقّه في تقرير المصير، والعودة إلى حدود الرابع من حزيران (جوان) لعام 1967م، على الرغم من اتفاقها مع الحقّ الكامل في التراب الفلسطيني، ومن ثم منح الحقّ المطلق لليهود في فلسطين المحتلة بعديها أرضاً بلا شعب، وإسقاط حقّ العودة، الاعتراف بيهودية الدولة، وشرعية المستوطنات، سوى المستوطنات غير القانونيّة بموجب القانون الصهيوني، فتصبح الكتل الاستيطانية الكبيرة والصغيرة شرعيةً، والتي يعيش فيها طوائف دينية يهودية يحظون بالدعم المالي، لتخفيف العبء الاقتصادي عن يهود فلسطين المحتلة بالداخل، لارتفاع قيم البناء، مقارنة بالضفة الغربية. وبذلك فإن الخطاب الصهيوني-أمريكي متطابق بفرض سلام واقعي دون مرجعيته الدولية والتاريخية.

2-ورشة عمل "السّلام من أجل الازدهار" الاقتصادية:

قدمت الإدارة الأمريكية في 19 ماي 2019م الجزء الأول من خطة السّلام في الشرق الأوسط، والتي ستشمل "ورشة عمل" اقتصادية لتشجيع الاستثمار في الضفة الغربية وقطاع غزة، بهدف تحسين الاقتصاد الفلسطيني كما تزعم.

وعقدت الورشة في البحرين يومي 25 و 26 يونيو/ حزيران، بمشاركة وزراء مالية دول المنطقة، التي انضم إليها كبار الشخصيات في النظام الاقتصادي العالمي. وترأس المؤتمر مستشار الرئيس ترامب صهره، جاريد كوشنير، بحضور وزير الخزانة الأمريكي ستيفن مانوشين، والمبعوث الخاصّ إلى الشرق الأوسط جيسون جرنبلات. وقد شاركت المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة المغربية وجمهورية مصر العربية، وحضره أيضاً وفد رجال أعمال

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

صهيوني؛ مما جعل التطبيع مع العدو الصهيوني يأخذ شكل رحلات سياحية وأعمال تجارية واستخباراتية، ويُذكر ببداية الاستعمار الغربي.

وانعقد المؤتمر في ظل مقاطعة السلطة الوطنية الفلسطينية، التي أوضحت أن السلام لا يقتصر على الشق الاقتصادي دون رؤية سياسية مرجعية الشرعية الدولية، ويُمكن إحداث مقارنة بأن صفقة القرن بشقها الاقتصادي والسياسي ينطلق من نظريات التجارة، وحركة البضائع والأشخاص والأموال، وإفراغ الصراع العربي الصهيوني من محمولاته الثقافية والسياسية والحضارية والتاريخية، أي نزعه من سياقه، وجميع مرجعياته، عدا المرجعية الأمنية والاقتصادية الصهيونية، والتعامل معه في بنية الواقع الصهيوني-أمريكي؛ مما يدلّ على الهيمنة والسيطرة، إذ إن العلاقات الأمريكية والاحتلال الصهيوني محكومة بالرعاية الاستعمارية لإسرائيل، وتمثيلها "دولة الاحتلال" لمركز العالم العربي، فهي القادرة على مواجهة التهديدات الإيرانية والإرهاب المتمثل بالإسلام السياسي، بحسب تصوّراتهم. مما يجعل نصّ الوثيقة مجازات بلاغية سياسية، تخلق حضورات ذهنية لهذا الاستعمار.

3- خطاب السياسة الخارجية الأمريكية في الشق السياسي لوثيقة صفقة القرن.

قال مسؤولون كبار في إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب: إن الخطة لن يعلن عنها قبل انتخابات الكنيست الـ 21، وتشكيل حكومة جديدة، ثم عدلت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لاحقاً عن ذلك، وبيّن أن الخطة لن تُعلن قبل انتخابات الكنيست الثالثة والعشرين، التي ستجرى بعد عام آخر، في 27 يناير 2020م، التزاماً بذلك دعا الرئيس الأمريكي المذكور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس حزب "أزرق أبيض" بني غانتس، إلى زيارة البيت الأبيض لمناقشة تفاصيل البرنامج بأكمله بغياب الفريق

الفلسطيني، وأعلن عنها في البيت الأبيض في الساعة 12:00 من ظهر يوم 28 يناير 2020م. إذ كشف عن تفاصيل البرنامج، بحضور كل من الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان، ومن الدول الثورية التي حضرت هذا الإعلان، والتي تحولّت للبرالية الجديدة فيتنام، مع رفض سفراء دول أوروبية حضور إعلان صفقة القرن؛ مما يُشكّل تحولاتٍ بنيوية عميقة عربيًا وعالميًا⁽¹³⁾. ويُشكّل هذا الإعلان من ترامب ونتنياهو- على الرغم من عدم موافقة الفلسطينيين- هيمنةً أمريكية وتنفيذًا أحاديًا لبنودها، ليمثّل هذا الأحادي الجانب الصهيوني- أمريكي مركّزًا، والهوامش التابعة لهذا المركز، والتوحد ضدّ التطرف الإسلامي الموهوم، إذ إن إسرائيل كما ذكر ترامب في خطابه لإعلان صفقة القرن تُعدّ "منارة سلام"! والفلسطينيون مُستغلّون في دائرة عنف، لا جدوى منها. وتضمن إعلان الخطاب الشفهي من الرئيس الأمريكي لصفقة القرن تناقضات مع الوثيقة، مثل نقل العاصمة الفلسطينية إلى القدس، وكذلك حجم الاستثمارات البالغة خمسين مليارًا خاصةً بالفلسطينيين فقط، على الرغم من أنها ستوزّع على عدد من الدول على شكل منح وقروض، وكذلك فيما يتعلق بالولاية على الحرم القدسي الشريف⁽¹⁴⁾.

ويتضمّن خطاب وثيقة القرن مصطلحات تعمل على محو الذاكرة التاريخية، وإعادة تركيب قرارات الشرعية الدولية لمصلحة الكيان الصهيوني، بذريعة براغماتيّة، وفرض سياسة الأمر الواقع، وإيهام الشعب الفلسطيني بفرض العمل، والازدهار لكيان يأخذ مُسمّى الدولة، وفي جوهره حكم ذاتيٍّ مقطّع مفتّت، مقابل شبكة مواصلات، وخمسين مليار تتشارك بها فلسطين والأردن ومصر وإسرائيل ولبنان، وتكون المدفوعات بثلاث مبادرات لمدة عشر سنوات، لغايات التنمية البشرية، من تعليم، ومياه نظيفة، وكهرباء، ومنازل، ورعاية

¹³ - تغطية خاصة لصفقة القرن، قناة المملكة، الإعلان عن "صفقة القرن"... تغطية خاصة 28/1/2020

<https://www.youtube.com/watch?v=x2JHFzclfgs>

تاريخ الاسترداد: 2020/9/20.

¹⁴ - المرجع نفسه.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

صحية، وحدائق، ونظام قضائي ومالي، وتطوير الشرطة والقطاع العام، والحاجات الأمنية الصهيونية، والاستثمار على شكل قروض ومنح ومساعدات (15)، وبذلك فإن اقتسام تلك الدول لذلك الوهم المزعوم دون ذكر الكيان الاحتلال، فإنّ هذه الصفقة تتغيّا شرعنة الاحتلال الصهيوني، والحفاظ عليه جيئاً استعمارياً وقاعدة عسكرية فاصلة ومتغلغلة في الجسم العربي.

وعليه فإن الشقّ الاقتصادي بمناقشته براغماتياً هو ثمن بخس، إذ إنّ مقدار المنح لا يمثّل سوى 13,380 مليار دولار؛ مما يعني أن القطاع الخاصّ سينقذ تكلفة الخطة المتصدّ لميزانية الصفقة، وبالنسبة لإسقاط حقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، من أجل ميزانية تنمية بشرية؛ مما ينفي أن المشروع يحقق كرامة الشعب الفلسطيني والعربي. وزيادة على ذلك فإن المملكة الأردنية الهاشمية خُصّص لها 7,365 مليار دولار تنفق على إنشاء مطار الشونة الشمالية والباص السريع ومشروع ناقل البحر الميت، وغيرها (16)؛ ولن يخفّض مديونيتها، وستوافق مع التطبيع والتوطين، وإنهاء الولاية على الحرم القدسي الشريف بالسيطرة الصهيونية، واقتسامه بين اليهود والمسلمين، بمعادلة الحرم القدسي الشريف/ جبل الهيكل، وإضافة إلى ذلك فإن المشروعات الأردنية مثل الباص السريع قيد التنفيذ، علماً بأنّ هناك أكثر من خبر صحفيّ يوضّح الجهات الممولة له، ومنها جهات فرنسية، ومؤسسة الضمان الاجتماعي الأردنية، وهو ما يرهق استحقاقات العمال إلا أنه نفيّ لصحة ذلك، ويلقي بظلال الشكّ والريبة على المشروعات الإقليمية لصفقة القرن، علماً بأنه لا يوجد ردّ رسميّ أردني على ما أشار إليه الشق الاقتصادي (B) للصفقة.

وأما غزة والضفة، التي تردّ بهذا المسعى لتعزيز الفصل والانقسام، وغياب مفهوم الدولة الفلسطينية المشروطة منفردة في العالم، وقد خُصّص لها 27,813 مليار دولار،

¹⁵-مركز الدراسات السياسية والتنموية، صفقة القرن: السلام من أجل الازدهار، الشق السياسي، 2020م، ص22، 23.

(16) Peace of prosperity section B p 6 and next.

ومصر 9,167 مليار دولار، ولبنان 6,325 مليار دولار⁽¹⁷⁾، ولكن هذه المبالغ لا تعادل ميزانية دولة، مثل السعودية؛ أو، مصر؛ أو، الكيان الاحتلال. لذا فإن صفقة القرن تمثل هزيمة كبرى للعالم العربي والإسلامي، ولن تبلغ سنغافورة وكوريا الشمالية واليابان في الصعود الاقتصادي المزعوم، إذ إن تحريك الاقتصاد للمنطقة مرتبط باقتصاد مالي غير إنتاجي، وسيشكل فقاعة سريعة الانفجار، لتتهدد معدلات النمو والتنمية، وترتفع معدلات البطالة، وفوائد القروض حال انتهاء الإنفاق على الصفقة، ليدعونا إلى التفكير في مستقبلات هذه الصفقة. في أمر غير قابل للتصرف.

ويبين خطاب الوثيقة أن الضحية هي الكيان الصهيوني (إسرائيل)، فهي التي تنازلت وانسحبت، وضجّ رئيس وزرائها رابين بحياته في سبيل السلام، وصنعت السلام، وفي ثنائيات الصراع تُوسَم المقاومة الفلسطينية بالإرهاب⁽¹⁸⁾، وتفكّك التاريخ ليتناسب ورؤية ترامب للسلام والازدهار المزعوم، وكأنّ العربي لا يملك الثورة على الواقع الظالم، إذ عدّ الجيش الصهيوني ضحية للاعتداءات، وبأن جيش الكيان لم يقتحم المسجد الأقصى، ولم يمنع المصلّين من الصلاة التي لا تكون إلا لسنّ معينة، بعد الحصول على تصريح أمنيّ، زيادة على ذلك فإنّه يطلق الحرية لقطعان المستوطنين للعبث في المسجد وإحراقه، وعلى الرغم من هذا الغيظ من فيض الممارسة الصهيونية، فإنها تتبنّى لفظياً حلم حرية الديانات التي تعني التهام اليهودية للمقدّس الإسلامي، بينما تصفها الوثيقة بأنها حارسه القدس⁽¹⁹⁾. هذه الاستعارات البلاغية التي تصف ظاهراً الاستعمار، وتزينه في النفوس لإعادة سرديّة الشرعيّة الاحتلالية.

أ- مبادئ البرنامج:

- اعتراف أمريكيّ بالاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وغور الأردن.

(17) Ibid.

¹⁸ - الشق السياسي لصفقة القرن، ص 6، 7، 17، 18، 20.

¹⁹ - المرجع السابق، ص 13.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

- تبادل الأراضي الفلسطينية، وإنشاء سفارة أمريكية بالاتفاق بين أمريكا والسلطة في عاصمة "الدولة الفلسطينية المستقبلية"، والتي تُسمى القدس أو غيره من المسمّيات.
- موافقة إسرائيل على تجميد بناء مستوطنات جديدة، أو توسيعها، أو تقديم خطط بناء، أو توسيع الجيوب الاستيطانية القائمة، خلال المفاوضات بحسب الوثيقة، ووفقًا لخطاب ترامب فإن الوقف الاستيطانيّ لأربع سنوات، وتؤكد الوثيقة شرعية التجمّعات والكتل والجيوب الاستيطانية التي يستوطن بها مستوطنون متشدّدون دينيًا، ومبادلتها بتجمّعات المثلث (أم الفحم)، التي احتلّت عام 1949، وتوسيع غزة بنسبة 20%، بما يُسمّى "إعادة ترسيم الحدود" القهري⁽²⁰⁾.
- الربط بين غزة والضفة الغربية عبر نفق تحت الأرض، والأجزاء المقطعة من الضفة الغربية، وربط الجيوب الاستيطانية بالاحتلال⁽²¹⁾.
- سيطرة الاحتلال على الحرم القدسي الشريف، وإلغاء الوصاية الهاشمية عليه، والسماح لليهود بدخوله، ليكون مشتركًا والاعتراف بالقدس عاصمة للكيان، والاعتراف بيهودية الدولة⁽²²⁾، فالجنسية والدين واحد لدى الاستعمار الصهيوني.
- إلغاء حق العودة للشعب الفلسطيني، وإعادة تعريف اللاجئ الفلسطيني، ليقصر على الجيل الأول فقط، دون تعدّد الأجيال، وتوطين اللاجئ المستقر، وعودة محدودة للاجئين في سوريا ولبنان إلى أراضي السلطة ودول العالم الإسلامي. وتعويض الاحتلال عن استيعابه للهجرات غير الشرعية لليهود العرب إلى فلسطين

²⁰- المرجع السابق، ص 16، 40.

²¹- المرجع السابق، ص 15.

²²-- الشق السياسي لصفقة القرن، ص 20، 21.

المحتلة، وإنهاء وكالة الغوث، وتفكيك المخيمات، وتأسيس صندوق لتعويض اللاجئين الفلسطينيين⁽²³⁾.

ب- إقامة الحكم الذاتي الفلسطيني:

اقترحت الوثيقة شروط قيام دولة فلسطينية في 70٪ من أراضي الضفة الغربية، والتي تتمثل في جوهرها سلطة حكم ذاتي تابعة للكيان المحتل، تمارس دورًا وظيفيًا بحماية الجيب الاستعماري الصهيوني، وتتجاهل مفهوم السيادة الوطنية ليتناسب وسياسة الأمر الواقع الصهيوني-أمريكية وعدم تمتعها بأي ميزة تنافسية عسكرية أو اقتصادية، وتنقسم هذه الشروط إلى التجزئة بين قطاع غزة والضفة الغربية، وهي:

- نزع سلاح حماس ونزع السلاح من قطاع غزة.
- إنهاء الأيديولوجيات الإسلامية الموسومة بالصفقة "بأيديولوجيات الدمار"⁽²⁴⁾. وهي استعارة لتشبيه الإسلام بأسلحة الدمار الشامل.
- التنازل عن حق العودة إلى أراضي دولة الاحتلال.
- الاعتراف بالكيان دولةً يهوديةً.
- الاعتراف بحدود الكيان الجديدة، وتعديل القرارات الدولية.
- الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان.
- الموافقة على السيطرة العسكرية على غور الأردن.
- وقف تحويل رواتب الأسرى والشهداء "الإرهابيين".
- وقف التحريض في جهاز التعليم الفلسطيني، ودمج التاريخ الصهيوني بالتاريخ الإسلامي.
- السيطرة الصهيونية على المياه الإقليمية التابعة لغزة.

²³- المرجع السابق، ص 34، 35.

²⁴- الشق السياسي لصفقة القرن، ص 12.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

- يُعدّ المعبرّ بين غزة والضفة منحة صهيونية للحكم الذاتي الفلسطيني؛ مما يشكّل اعترافاً بالفضل الصهيوني، على الرغم من سرقة الأرض الفلسطينية⁽²⁵⁾.
- التزام حماس بالقبول بالاتفاقيات السابقة، وتعويضها عن نزع السلاح. والتزامها باللاعنف للقيام بدور سياسي، وفق شروط اللجنة الرباعية⁽²⁶⁾.
- مكافحة ما يسمّى بالإرهاب، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية وحركة (BDS).
- عدم الانضمام إلى منظمة دولية.
- عدم اللجوء إلى المحكمة الجنائية.
- عدم اتّخاذ أي إجراء لدى الإنتربول ضدّ أي مستوطن صهيوني أو أمريكي.

عربيّاً:

- مواجهة الدول العربية لحماس وحزب الله وداعش.
- الانضمام لمنظمة أمن وتعاون شرق أوسطية.
- التطبيع وتجاوز عدم تسوية القضية الفلسطينية.
- الاعتراف بيهودية الدولة، والقدس عاصمة لدولة الاحتلال.
- الاعتراف بالشرعية التاريخية والدينية لليهود في فلسطين⁽²⁷⁾.
- وعلى ضوء ذلك تلتزم أمريكا بالسماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بتفعيل مقرّها في أمريكا، وتقديم مساعدات بموافقة الكونجرس الأمريكي⁽²⁸⁾.

²⁵- المرجع نفسه.

²⁶- الشق السياسي لصفقة القرن، ص 28، 29.

²⁷- الشق السياسي لصفقة القرن، ص 22، 23، 39.

²⁸- المرجع السابق، ص 41.

ثالثاً: تفاعلات الشقّ السياسي لوثيقة صفقة القرن

يعتمد خطاب وثيقة القرن على تمكين خطواته، من خلال التفاعلات السياسية الخاصة بالوثيقة وردود الأفعال عليها. ولكن يجدر بنا أن نذكّر بأنّ كل مشروع أمريكي للسلام يمثل دقّ إسفين بين العرب والعرب والفلسطينيين، ابتداءً من مشروع روجرز حتى صفقة القرن، التي تشكّل تحوُّلاً بنيويّاً في الخطاب العربي، إذ بدأت الإرهاصات بعلاقات سرية وعلمية وزيارات رسمية لأركان الدولة الصهيونية إلى دول عربية، مثل: إمارة قطر، وسلطنة عُمان، والإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين، وعمل الإعلام والدراما العربية على تهيئة المجتمعات العربية لتغيير التمثيلات الذهنية، وتشكيل صورة الفلسطينيين بأنهم باعوا أرضهم، وبأنهم عائق أمام مشروع السلام⁽²⁹⁾. وبينما تتجّه التفاعلات الغربية في اتّجاهين: جمعيّ ممثلاً في الاتحاد الأوروبي، ودولاتي ممثل بكل دولة على انفراد؛ ولذا فإن هذا المبحث يتناول التفاعلات الغربية والعربية مع وثيقة صفقة القرن في مطلبين اثنين.

1- تفاعلات الخطابات الغربية:

تطوّر خطاب السياسة الخارجية الأوروبية الغربية تاريخياً من الرفض لإقامة أيّ علاقاتٍ مع منظمة التحرير الفلسطينية، إلى أداء دور الوسيط في العلاقات الفلسطينية الأمريكية، إلى خطاب التوازن للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه الاحتلال الإسرائيلي، مع التزامها بمركزيّة الخطاب الضّامن للأمن الصهيوني، وقد أدّت السياسة الخارجية الفرنسية دور العراب في فتح العلاقات الأوروبية الغربية ومنظمة التّحرير، على الرغم من دعمها لمفاعل ديمونة الصهيوني⁽³⁰⁾، واستمرار الهجرة الصهيونية من فرنسا إلى الكيان

²⁹ - جريدة الدستور، الدراما العربية والتطبيع، الخميس 1 يناير 2020.

³⁰ - حسونة، منار، السياسات الفرنسية والبريطانية تجاه القضية الفلسطينية: من رؤية فلسطينية لفترة ما بين

(1970-2006م)، الدراسات الدولية، جامعة (بيرزيت)، رسالة ماجستير، 2006م، ص 76-78.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

الغاصب، علماً أن فرنسا هي الدولة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة التي تستوعب أكبر ثقل لليهود في العالم، ولذا فإن الخطاب السياسي الأوروبي لا يرتقي إلى استخدام قوته الدولية لتنفيذ الشرعية الدولية التي يتغنّى بها، لإعطاء الشعب الفلسطيني حقّه في تقرير المصير. وساهم الموقف الأوروبي التاريخي، وخاصة الفرنسي والإنكليزي، بشكل فاعل في خلق الكيان الصهيوني، ولذا يناقش هذا المطالب التفاعلات الغربية الراهنة من صفقة القرن، إذ إنّ الشرق والغرب يلتقيان ويفترقان، ولكن لماذا؟ وعلامة؟ لقد صنّفت الدراسة أمريكا والاحتلال الصهيوني في مصافّ الخطابات الغربية، فالغرب مفهوم متطور اندمج حالياً في الأوربيتين الشرقية والغربية، وأمريكا وكندا وأستراليا، والتي يشكّل جزءاً منها دولٌ شبه أطراف، وتتناول هذه الدراسة نماذج خطابية لبعض الدول الفاعلة في القضية الفلسطينية.

(أ)- الكيان الاحتلال

ترتبط صفقة القرن بالانتخابات الصهيو-أمريكية، فارتبط موعد الإعلان عن الصفقة بذلك وفق تصريحات ترامب وصانعي الصفقة، لتحديد موعد إعلانها وربطه بالانتخابات، ويبين ذلك تصريحاتهم في الإيباك، وكذلك تصريحات المنافسين السياسيين من الديمقراطيين الأمريكيين، ولقد دعم نتنياهو الخطة لتكون طوق نجاة له في ظلّ عدم استقرار تحالفات الحكومة الصهيونية، ونشر مقالاً يفصّل أسبابه بعد إعلان الصفقة، كما أعلن نتنياهو أن "إسرائيل" ستصوّت في الحكومة على ضمّ غور الأردن وجميع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية (يهودا والسامرة) كما يذكرها الخطاب الصهيوني، لكنّ التصويت ألغي بناء على طلب جاريد كوشنير، ممثل الرئيس الأمريكي في الشرق الأوسط.

شكّلت دولة الاحتلال والولايات المتحدة لجنة لرسم خريطة للمنطقة، بحيث لا تكون الأراضي التي ستضمها دولة الاحتلال على خارطة الدولة الفلسطينية المستقبلية. وبدأت اللجنة المشتركة الصهيو-أمريكية عملها في رسم الخرائط، لكنها جُمِدَت بسبب أزمة كورونا في 28 مايو 2020م، وبناء على الموقف الأمريكي فقد أصدرت سفارة الولايات المتحدة في

دولة الاحتلال تحذيراً من السفر إلى الضفة الغربية على خلفية الضمّ، بقولها: "العنف يمكن أن يندلع في أي لحظة"، ولذا فإنّ عملية السّلام بالرّؤيا الأمريكيّة لا تتوقّف، على الرغم من عدم موافقة السلطة الوطنية الفلسطينية، لتكون من المفارقات الظالمة والقسمة الضيزى في العلاقات الدوليّة المعاصرة، لفرض السّلام من جانب واحد.

وفي 29 يناير عام 2020م أعلن بيني غانتس: إنه سيتداول بخطة ترامب في الكنيست للموافقة عليها، وأشار إلى اتّفاق الائتلاف بين حزب الأزرق والأبيض والليكود لغايات تحقيق خطة القرن - إذ عُرض اتّفاق الائتلاف على المحكمة العليا الصهيونية - وتطبيق السيادة الصهيونية على الأراضي الفلسطينية في ظلّ حكومتها الخامسة والثلاثين، وحُدّد الأول من يوليو موعداً محتملاً لبدء تطبيق السّيادة.

وفي 17 مايو 2020م قال وزير الخارجية الصهيوني غابي أشكنازي: إن إسرائيل تواجه "فرصاً إقليمية مهمّة، أبرزها مبادرة الرئيس ترامب للسّلام". وأضاف أنه "يرى في الخطة علامة بارزة". وأشار أشكنازي إلى أن الخطة الأمريكية "سيُروّج لها بشكل مسؤول، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة، مع الحفاظ على اتفاقيات السلام والمصالح الاستراتيجية لدولة إسرائيل".

أنتج ما سبق مفهوماً جديداً للسيادة، مرتبطاً بأمن الكيان الصهيوني، الذي تفوّق برؤيا الرئيس الأمريكي ترامب على السيادة الفلسطينية، التي أصبحت مشوّهة، ومرتبطة بالأمن الصهيوني الذي يحدّ جوهر الخطاب الصهيوني. وأنتج كذلك مفهوم تقرير المصير للشعب الفلسطيني، المرتبط بالواقع الجديد من منظور الرؤيا الصهيونية الأمريكية، الذي يرى أنّ تقرير المصير مرتبط بالأمن الإسرائيلي. ولذا فإنّ مصطلح "الصفقة" مجاز لغوي ينصرف إلى الرّبحيّة والتبادل، فدبلوماسية ترامب تطلق مصطلحات دبلوماسية تجارية عن حقّ تقرير المصير. وبذلك يذهب أشكنازي إلى مصطلح "الترويج للصفقة"، فهذا الجنرال العسكري السابق يستخدم مصطلحات الوثيقة التجارية، لتكون لغته التجارية المشجّب الزاخر بمحمولات لغة التجارة الدولية والتسويق والجغرافيا الاقتصادية؛ فمن صاغ

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

الصفقة بخلفية أمنية وعقارية وقانونية وذهنية يهودية بحته هم تجار حقًا، مثل: جاريد كاشنير وفريقه.

خرجت في 1 فبراير/شباط 2020م مظاهرة في "تل أبيب" ضد البرنامج الذي نظّمته منظمة "السّلام الآن" ومنظمات إسرائيلية يسارية أخرى، تبين مواقف المنظمة المناهضة للخطّة، إذ تنظر إلى هذه الخطّة على أنّها ليست في الحقيقة خطة سلام، لأنّها أحادية الجانب، وتسمح بضمّ حوالي 30٪ من الضّفة الغربيّة دون مفاوضات، وتترك للفلسطينيين دولة مثقّبة ومنقسمة، ولن تكون قادرةً على الاستقلال، وستكون خاضعة للسيطرة الأمنية "الإسرائيلية".

وقال الباحث الصّهيونيّ شاؤول أرييلي: إنّ صفقة القرن تعيد "إسرائيل" إلى ما قبل العملية السياسية، وتقوّض إنجازات عملية السلام، من اتفاقيات أوسلو عام 1993م، إلى مؤتمر أنابوليس عام 2008م. وقد خرجت مظاهرة ضدّ ضمّ الضفة الغربيّة في ميدان رابين، بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2020م.

ورفضت القيادة العربيّة في فلسطين المحتلة الخطّة. وأشار أحمد الطيّبي، عضو الكنيسة، رئيس الحركة العربيّة للتغيير (تال) إلى أنّه: "يعارض الصفقة"، لأنّ العرب من سكان المثلث والنقب الغربي يرفضون التبادل المقترح للأراضي.

أما الصهيونية الدينيّة فلقد عارضت الخطّة، كما جاء في المؤتمر الحاخامي "بيكواتش نيفيش"، الذي ضمّ حوالي أربعمئة حاخام إسرائيلي. وعارضها أيضًا الحاخامات سموئيل إلياهو، ودوف ليئور، ويهوشع شमित، وإسرائيل أرييل. وفي 10 يونيو/حزيران نظم أتباع "حabad"، ونشطاء يمينيون مظاهرةً عند مدخل القدس ضدّ خطة القرن. وأطلقت دانييلا فايس زعيمة حركة "نحالا" الاستيطانية حملة ضد البرنامج، كما أعرب حزب القوة اليهودية عن معارضته الشديدة للخطة.

في 13 مايو/أيار عقد مجلس "يشاع" اجتماعًا، إذ قدم "وثيقة الخطوط الحمراء"، التي تتضمن أن تكون هناك مناطق معزولة في جيوب ستضرب بتطوّرها في المستقبل، وأطلق

مجلس يشاع حملة إعلامية واسعة النطاق لتطبيق السيادة، ولكن ليس وفقاً للخريطة التي تظهر في مخطط ترامب تحت عنوان "افعل الأمر على النحو الصحيح - السيادة تتم بشكل صحيح". كما وضع مجلس "يشاع" في القدس لوحات إعلانية ضد خطة ترامب، لرفضهم إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية.

وفي يونيو/ حزيران نظمت حركة "ديرشنو" مظاهرة ضد الضمّ، وكانت أسبابها اقتصادية أمنية، شعارها: "لا للضمّ، نعم للاقتصاد، نعم للأمن".

وأيد الاتفاق من الأحزاب اليمينية حزب "يسرائيل بيتنا"، لكنه عارض إقامة دولة فلسطينية. وحزب "نفتالي بينيت"، الذي عدّه دعاية انتخابية، بينما ادّعى أفيغدور ليبرمان أن الخطة تشكل تدخلاً أمريكياً في الانتخابات الإسرائيلية.

وعلى الأرض لم تتمكن سلطة الاحتلال من تنفيذ خطة الضمّ بسبب جائحة "كورونا" والظروف الاقتصادية التي صاحبت الإغلاقات، والتخوّف من المقاومة الفلسطينية وحزب الله، وانحياز التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية، وخسارة العمق الاستراتيجي باتفاقية السلام الباردة الصهيونية الأردنية، بسبب الحدود الطويلة؛ مما لا يلبي مطالبها الأمنية في الإقليم، علماً أن عدد المستوطنين يبلغ 450 ألفاً يستغلون 3% من مساحة الضفة الغربية؛ مما يعزز المشكلة الأمنية في الأغوار، التي تبلغ مساحتها 30% من أراضي الضفة، إضافة إلى عدد المواطنين الفلسطينيين فيها؛ مما يعني تجنيسهم، ويدمر الديمقراطية اليهودية⁽³¹⁾. وكانت النتيجة أن الخطة تعني أخذ البعد الديمغرافي في جوهر الصفقة المبرمة بين الصهيونية وأمريكا، فهي مونولوج تجاريّ استعماريّ، ولأن هذه الصفقة هي النموذج الأسوأ بين كل المقترحات المطروحة تاريخياً، فلا يمكن للشعب الفلسطيني الإقرار بها. وليبيان

(31) [https://fr.timesofisrael.com/bien-quexclus-des-plans-dannexion-de-netanyahu-les-militairePar JUDAH ARI GROSS s-seBien qu'exclus des plans d'annexion de Netanyahu, les militaires se préparent- preparent/5 juin 2020, 16:24](https://fr.timesofisrael.com/bien-quexclus-des-plans-dannexion-de-netanyahu-les-militairePar%20JUDAH%20ARI%20GROSS%20s-seBien%20qu'exclus%20des%20plans%20d'annexion%20de%20Netanyahu%2C%20les%20militaires%20se%20pr%C3%A9parent-preparent/5%20juin%202020%2C%2016%3A24)

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

ذلك فإن الخطاب الصهيونيّ يوضح بأن المستوطنات تستحوذ على مساحة 3% وهي نسبة تسوّق بالإعلام الغربي لبيان ضالة السرقة الصهيونية، بينما تبلغ في التقارير الفلسطينية حسب تقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني، الذي أصدر بياناً إحصائياً في الذكرى السنوية الثانية والأربعين ليوم الأرض، المصادف يوم 30، 03، 2018 م بين فيه: يستغل الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 85% من مساحة فلسطين التاريخية، البالغة حوالي 27,000 كم²، ولم يتبقّ للفلسطينيين سوى حوالي 15% فقط من مساحة الأراضي، وبلغت نسبة الفلسطينيين 48% من إجمالي السكان في فلسطين التاريخية، وسيطر الاحتلال الإسرائيلي على أكثر من 90% من مساحة غور الأردن، الذي يشكّل 29% من إجمالي مساحة الضفة الغربية⁽³²⁾.

وبَيَّنَّ جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني أنّ "أكثر من 617 ألف مستعمر في الضفة الغربية، نصفهم في محافظة القدس، وبلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية 150 مستعمرة في نهاية العام 2015م، منها 26 مستعمرة في محافظة القدس، وتبلغ نسبة النموّ في أعداد المستعمرين 3,2%"⁽³³⁾.

وبين الجهاز المذكور بأن مناطق النفوذ في مستوطنات الضفة الغربية تبلغ 9,8% من مساحة الضفة الغربية، وأن المصادرات لمواقع عسكرية تبلغ 18%، وأن جدار الضمّ

³²- جهاز الإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني يصدر بياناً إحصائياً في الذكرى السنوية الثانية والأربعين ليوم الأرض والذي يصادف يوم 30/03/2018.

http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_16-10-2016-%20ISP-ar.pdf

³³- جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني: يصدر بياناً صحفياً حول المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين 2015م.

http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_IsrSettlements2014A.pdf

والتوسّع استحوذ على 12% من أراضي الضفة⁽³⁴⁾؛ مما يجعل من الاستيطان جريمة حرب تجهّز حلّ الدولتين، ويجعلها دولة منقوصة السيادة، لعدم تحكّمها في الأرض التي ترغب بإقامة الدولة عليها، إذ إنّها الدولة المحرومة حتى من اسم الدولة بسبب التجزئة، وتحويلها إلى "نظام ابارتهيد"، للفصل العنصري، وبذلك يتّضح تباين موقف الخطاب الصهيوني بين اليسار واليمين، من الترتيبات الأمنية، فبعض المنظمات اليسارية تجد أنّ الحلّ يجب أن يكون بالاتفاق لضمان أمن إسرائيل. كما تبرز اتجاهات اقتصادية إلى جانب الأمن، إذ إنّ حجم الاستثمار واستغلال الأراضي والمياه، والسياحة والاستثمار في البحر الميت لا يشكّل حاجةً أمنيةً، ولكن دعماً عميقاً للاقتصاد السياسي الصهيوني؛ فالصهيونية قائمة على اقتصاد الكراهية لتصريف بضائعها، بحكم القرب الجغرافي للضفة وغزة، والخليج العربي. كما أنّ الجماعات الصهيونية المعارضة للضمّ ولخطة ترامب بدون مرجعية شرعية تنطلق من رؤيتها بأنّ الحلّ لا يكون إلّا مع الفلسطينيين.

ب)- الاتّحاد الأوروبيّ

بعد نشر المسودة الأولى أبلغ الاتحاد الأوروبيّ إسرائيل أنّ الدول الأوروبية ستعارض أي مبادرة أمريكية لم تشارك فيها. وبعد نشر المشروع الثاني أكدت فرنسا وهولندا وبولندا والسويد والمملكة المتحدة وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا، أنّ أيّ اقتراح لا يتضمّن حدود الخط الأخضر وتقسيم القدس غير مجدٍ. وأكّدوا أنّ الاتفاقية يجب أن تنصّ بأنّ القدس عاصمة للدولتين، مع مراعاة الاحتياجات الأمنية لكلا الجانبين، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وتحقيق التطلّع الفلسطيني إلى السيادة. وبعد نشر الخطة النهائية رفضها الاتحاد الأوروبيّ بالإجماع، وحذّر من الضم، وأوضح الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبيّ للشؤون الخارجية جوزيف بوريل: أنّ القانون الدولي هو حجر الزاوية في أي تسوية، ومن ثم لن نعتزف بأيّ تغييرات في حدود

³⁴- وفا، عوض تستعرض الذكرى السنوية 43 ليوم الأرض بالأرقام والإحصائيات جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني

http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_28-3-

2019-land-ar.pdf

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

عام 1967م ما لم يتّفق عليها الإسرائيليون والفلسطينيون، وندعو "إسرائيل" إلى الامتناع عن أيّ قرار أحادي الجانب يؤدي إلى ضمّ الأراضي الفلسطينية المحتلة. وأضاف أنّ دولة فلسطين يجب أن تكون وفق القرار 242 موحّدة وسيادية. وعبرت وزارة الخارجية الألمانية عن دعمها لبيان بويرل قائلة: "إننا نرحب بالحكومة الجديدة في "إسرائيل"، وندعم بالكامل بيان الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبيّ للشؤون الخارجية"، وقال وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان في 20 مايو/ أيار: إنّ فرنسا تعمل مع دول أوروبية أخرى على خطة عمل لمنع "إسرائيل" من القيام بخطوات ضمّ جزئية.

كما هاجم إعلان صفقة القرن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، قائلاً: "إنّ الطريق إلى الأمام هو الاعتماد فقط على الأطراف المعنية، وليس على اللاعبين الخارجيين ذوي المصالح"، وأضاف إنّه: "قلق من أن الخطة لا تشمل إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية". وفي محادثة مع وزير الخارجية غابي أشكنازي قال لافروف: "إن روسيا تعارض أيضاً الضمّ الإسرائيلي للضفة الغربية"⁽³⁵⁾.

ومن الواضح أنّ البارانويا الترامبيّة والتننياهويّة تسعى إلى الصوت الانتخابي، فالصفقة مقدّمة في غلاف هدية لغايات انتخابية، ولقد صرّح تننياهو بأنه ينوي الضمّ إذا فوّض انتخابياً بذلك، فهو يجعل من الصفقة برنامجاً انتخابياً، ويدلّ على ذلك خطابات الإدارة الأمريكية في منظمة إيباك، المشار إليها آنفاً، وكذلك خطاب ترامب المنحاز بالكامل للصهيونية، الذي يتّجّع بعدم قدرة أي إدارة على إنجاز السلام الفلسطيني الأمريكي إلّا في ولايته.

ولقد رحّب رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بالخطة، على الرغم من تعارض ما تداوله الإعلام بهذا الخصوص. ولذا قام القنصل البريطاني فيليب هول بجولات مكوكية

⁽³⁵⁾ Plan de paix américain de janvier 2020 pour le conflit israélo-palestinien https://fr.wikipedia.org/wiki/Plan_de_paix_am%C3%A9ricain_de_janvier_2020_pour_le_conflit_isra%C3%A9lo-palestinien

بين شخصيات عامة فلسطينية، وتتوّج ذلك بممارسة وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب ضغطاً على السلطة للعودة إلى المفاوضات والتنسيق الأمني، وتسلمّ الضرائب من الكيان المحتل حتى لا تنهار السلطة الفلسطينية⁽³⁶⁾، إذ إنّ السلطة تسلمّ نصف الرواتب فقط؛ مما قد يؤدي إلى انفجار القنبلة الفلسطينية بوجه الاحتلال، مما يعني استمرار بريطانيا في تأدية دور التهدة ليغضّ الفلسطيني النظر عن حقوقه المشروعة، ومنها المقاومة المسلحة والسلميّة.

2- تفاعلات الخطابات العربيّة:

على ضوء أيّ مشروع سلام أمريكي تتفاوت وجهات النظر إلى حدّ الصراع بين الدول العربية، كما أشرنا آنفاً، إذ إنّ الدول العربية تتبع أمريكا تبعية ريعية، سواء من حيث الإيرادات النفطية أو القروض والمساعدات، وتعتمد عليها اعتماداً أمنياً. وتبيّن صفقة القرن أنّ برامج الإصلاح السياسي والتزاهة وسيادة القانون وإصلاح القضاء، هي مصلحة غربية للحاق بالأيديولوجية الغربية النيوليبرالية. ومن ثمّ إنفاق الأموال على خبراء في التنمية. وفي ظل تصدّعات الخطابات العربية، القومية والإسلامية، وانهيار المعسكر الاشتراكي، وانهيار النظريات الثورية وتفككها، فقد تغيّر الخطاب العربي في بنيته السطحية، وصار مغايراً لبنيته العميقة؛ مما يقدّم دليلاً على عدم إمكانية التنبؤ بالمستقبل، خاصةً في افتقارنا الحاضر. ومثالاً على التغيّر المفاجئ في الخطاب العربي، برزت الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية-دعوة المستشرق ماسينيون-؛ مما يعني حقّ المستعمر اليهودي في الوجود، وشرعية وجوده، وخاصة في ظلّ الخطاب الترامبي والتنتياهيوي، الذي يزعم بالحقّ المطلق لهذه الحقوق، ومن ثمّ فإنّ هناك تحوّلاً في الخطاب العربي من الخطاب الدفاعي إلى الخطاب التطبيعي، وهذا ما

³⁶ - وفا، حميد يطلع القنصل البريطاني على الأوضاع الميدانية في بيت لحم، 12/ 2/ 2020 www.wafa.ps

وزير خارجية بريطانيا يزور المنطقة لإحياء مفاوضات السلام 25/ 8/ 2020، سكاي نيوز

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

يظهر في الخطابات التاريخية لمملكة البحرين والإمارات العربية المتحدة، والسودان. ولذا يبيّن هذا المطلب الفجوات الخطابية ومفارقاتها، والتي قد تبيّن بأن الخطاب العربي تفرغي غير تفسيري، وغير تنويري، ولا يمتلك الأدوات القادرة على التحزّر من الاحتلال الصهيوني، الذي يعمل العدو على ديمومته. وليناقدش هذا المطلب تفاعلات الخطابات العربية تجاه وثيقة صفقة القرن.

(أ)- فلسطين:

رفضت القيادة الفلسطينية الخطة مرارًا. وبعد الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل بتاريخ 6 ديسمبر 2017م أعلنت القيادة الفلسطينية أن الولايات المتحدة ليست وسيطًا عادلًا في الصراع، وتحلّلت من كل الاتفاقات مع الصهاينة، ولكن الإدارة الأمريكية فعليًا لا تعتبر وسيطًا، وإنما راعيًا استعماريًا، وتملك تحيّزات معرفية ذهنية ساعية إلى المراوغة، وتأويلات سوداء للحقوق الفلسطينية، وتتبنّى صراحةً وجهة النظر الصهيونية، وردًا على ذلك قرر ترامب قطع المساعدات الأمريكية عن السلطة وعن منظمات الإغاثة الفلسطينية، بما في ذلك الأونروا، فضلًا عن المستشفيات في القدس الشرقية. وفي 10 سبتمبر 2018 أغلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، بذريعة أن الفلسطيني ينتهك مبدأ حلّ الدولتين⁽³⁷⁾.

وعقب الاجتماع الطارئ للجامعة العربية في 1 فبراير 2020م صدر بيان جاء فيه أن الدول العربية تؤكد مركزية القضية الفلسطينية، إلى جانب وجود القدس الشرقية العربية المحتلة عاصمةً لفلسطين، ولدولة فلسطين الحقّ في جميع الأراضي المحتلة منذ عام 1967م، بما فيها القدس الشرقية، كما أن هذه المساحة البحرية تشمل السيادة على الموارد الطبيعية والحدود مع الدول المجاورة.

³⁷- د.صلاح عقل، اجتماع الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية والفرص السياسية المتاحة، دنيا الوطن، 6/9/

وبتاريخ 19 مايو أوقف الرئيس الفلسطيني أبو مازن التعاون الأمني والمدني مع "إسرائيل"، بسبب نيتها الضمّ، وفي اليوم نفسه أبلغت السلطة الفلسطينية وكالة المخابرات المركزية الأمريكية رسميًا أنها بصدد إنهاء الاتفاقيات الأمنية الموقعة بينها وبين الولايات المتحدة. وبقيت قناة اتصال واحدة متمثلة في الأجهزة المخبرية، مع وكالة المخابرات المركزية، وعلى الرغم من ذلك عقدت اجتماعات خوفًا من التصعيد الأمني، وضرورة تنظيم حركة العمال الفلسطينيين إلى إسرائيل⁽³⁸⁾.

وردًا على صفقة القرن والتطبيع الإماراتي والبحريني اجتمع الأمناء العامون للفصائل الوطنية في السفارة الفلسطينية في لبنان ومقرّ الرئاسة في رام الله، في الثالث من سبتمبر 2020 عبر الكونغرس، وقرّر المؤتمر في البيان الختامي مواجهة كل مشروعات التصفية للقضية الفلسطينية، وإنهاء الانقسام، وإتمام المصالحة، وإدانة التطبيع مع الاحتلال، وتأكيد حقّ الشعب الفلسطيني في ممارسة الوسائل النضالية كافة، واعتماد المقاومة الشعبية مرحليًا، وترسيخ العمل الديمقراطي، وإجراء الانتخابات، وتوحيد الموقف في غزة والضفة، وتشكيل لجنة متابعة ذلك خلال خمسة أسابيع؛ لتقدّم توصياتها إلى المجلس المركزي الفلسطيني والأمناء العامين للفصائل⁽³⁹⁾، ولذا فإن عناصر اللغة المستخدمة في هذا الخطاب لمواجهة الخطاب الصهيوني-أمريكي تركز على هذا البيان الختامي لتوحيد إرادة الشعب الفلسطيني، والقوى العربية والإسلامية والعالمية المؤمنة بحقّ الشعب الفلسطيني التاريخي والشرعي في فلسطين المحتلة، ولذا فإن هذا الخطاب يعيد الشعب الفلسطيني لتأسيس حركة ثورية جديدة لنيل حقوقه المشروعة، إذ سار في الاتحاد المحدد بالشكل

⁽³⁸⁾ - <https://www.jeuneafrique.com/1045709/politique/maroc-israel-la-normalisation-info-ou-intox/>

⁽³⁹⁾ - قناة وكالة خبر الفلسطينية، البيان الختامي لاجتماع مجلس الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية برئاسة محمود عباس، 4/9/2020م.

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

الصحيح. وتجاوز أزمة الخلاف الفلسطيني الفلسطيني، وهي معضلة حقيقية تاريخية عبر عنها ناجي العلي ومحمود درويش فنًا وشعرًا.

ب)- دول الخليج العربيّة

استجابت معظم دول الخليج العربية لخطة ترامب، التي أعلنها الرئيس "دونالد ترامب" في 28 يناير، عدا الكويت، بتصريحات صيغت بحذر، وتوازنت مع الشكر والتشجيع لجهود الولايات المتحدة، مع موقف غير ملزم تجاه تفاصيل الاقتراح، ولكن عناصر اللغة تبين تأييدًا خليجيًا يتوافق والخطاب الأمريكي، وعلى ضوء "اتفاق إبراهيم" الإماراتي الصهيوني الأمريكي فقد تأزمت العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والإمارات العربية المتحدة، واتخذ إجراء بسحب السفير الفلسطيني من الإمارات، إذ عدّت السلطة وأمناء الفصائل الفلسطينية أن التطبيع الإماراتي طعنة في الظهر؛ مما يبين خطأ القيادة الفلسطينية في تقدير الموقف السياسي الإماراتي بمفهوماته الخاصة عن الإسلام السياسي، وتحالفه الخاص مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁰⁾، ومن زيارات مسؤولين صهيانية للإمارات، مثل المتطرفة ميري ريجيف. ويظهر من الاتفاق الموسوم بـ"اتفاق إبراهيم" مدلولات لطرح صورة ذهنية للتعايش، ومحاربة معاداة السامية. وهو مجاز سياسي قابل للتأويل.

وبين الكاتب أحمد الأشقر أن الغاية من الأدبيات الصهيونية تتعلق بتنفيذ الوعد الإلهي؛ وَعَدَ الإله (يهوه) لـ(أبرهام)، فقد ورد "بالتناخ" (تكوين، 17: 1-10)، فاتفق إبراهيم يدلّ على الحقّ الصهيوني المطلق بفلسطين⁽⁴¹⁾، ولذا يصف الإعلام العبري هذا السلام بـ"الدافئ"، ولقد تبع الإمارات في ذلك مملكة البحرين، وساهمت الإمارات في لقاء أمريكي

⁴⁰ - العين الإخبارية، العلاقات التاريخية بين الإمارات والولايات المتحدة، 15/5/2017م، alain.com

⁴¹ -- مقابلة تلفونية، أحمد أشقر، تاريخ 2/10/2020م. وللمزيد من المعلومات ينظر في مقالاته في موقع الميادين:

<https://www.almayadeen.net/articles/author/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1>

سوداني، وتباحثوا بشأن السلام الصهيوني السوداني؛ مما يعني السير في مشروع صفقة القرن بأن فلسطين عائقاً لتحقيق السلام في الشرق الأوسط. بذريعة مواجهة إيران والإرهاب، وذلك بإعادة التفكير التاريخي التوراتي فلا شيء خارج التوراة.

ج)- المملكة الأردنية الهاشمية

يدلّ الموقف الرسمي الأردني على موقفه الثابت اتجاه القضية الفلسطينية في إقامة دولة فلسطينية بسيادة فاعلة على حدود الرابع من حزيران 1967م، ولقد صدرت تصريحات رسمية تؤكد هذا الموقف، ممثلة بجلالة الملك عبدالله الثاني، ووزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، ورئيس مجلس النواب عاطف الطراونة، الذي دعا إلى اجتماع طارئ للاتحاد البرلماني العربي، واجتماع مجلس الأعيان الأردني برئاسة فيصل الفايز، وكذلك طالب الاجتماع العربي- الأوروبي في 24 سبتمبر 2020، المنعقد في عمان، بالعودة إلى المفاوضات، ووقف المقاومة الشعبية⁽⁴²⁾. إلا أن المملكة الأردنية الهاشمية ومصر أيضاً مرتبطتان باتفاق سلام دائم ومصالح مشتركة؛ مما يحدّ من خياراتها في التعامل مع الصفقة، ويمنعها من استخدام تكتيكات خاصة في دفع عملية السلام، مثل الوساطة بين أبوظبي ومنظمة التحرير في العلاقة المأزومة بينهما⁽⁴³⁾. إذ لن تفكر أي دولة، مثل: تركيا ومصر والأردن، بإنهاء العلاقة مع الكيان، ولكن سيبقى السلام بارداً؛ مما يدلّ على أن أوصلو لم يكن اتفاق سلام، وإنما اتفاق نوايا، وفق ما ورد بوثيقة صفقة القرن، التي لم تحسبهُ سلاماً دائماً. ولن يختلف الموقف الديمقراطي والجمهوري الأمريكي من جوهر القضية الفلسطينية، وإن اختلفوا بمقدار التّدخل، فالعبرة لما يُرسَم وينفذ على الأرض.

⁴² - جواد الحمد، أهداف ونتائج الاجتماع العربي الأوروبي في الميزان، عربي 21، تاريخ 28 سبتمبر

m.arabi21.com2020

⁴³ - الرأي اليوم، نصيحتان أردنيتان تحفظت عليهما ورفضتهما ب"لباقة" السلطة، 21 آب 2020،

www.raialyoum.com

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات والمقترحات، تتمثّل بالآتي:

- 1- يُمثّل خطاب صفقة القرن برنامجًا صهيونيًا منفذًا على أرض الواقع، وهي وعود وبرامج انتخابية سياسية.
- 2- تناقضات الإعلام في الخبر الصحفي، والتصريحات الرسمية الشفوية والتوثيقية؛ مما يجعل من الدراسة تحقيقية.
- 3- تحولات بنيوية في الخطاب العربي؛ فقضية فلسطين هامشية، وشأنًا سياديًا خاصًا بكل دولة عربية.
- 4- ينطوي خطاب صفقة القرن على تسليع القضية الفلسطينية، إلى انتقال للأفراد والبضائع والخدمات؛ مما يجعلها خطاب تجارة دولية.
- 5- تماثل عناصر الخطاب اللغوي الصهيوني-أمريكي، فالصفقة اتفاقية وبرنامج عمل موحد لكلّ منهما.
- 6- أخطأت السلطة الفلسطينية في تقدير الموقف العربي والصهيوني-أمريكي من صفقة القرن.
- 7- لا فرق جوهري في السياسة الخارجية الأمريكية باختلاف الحزب الحاكم إلّا بمقدار التدخل السياسي في المنطقة.
- 8- إنّ كل تقارب مع دولة الاحتلال يُعدُّ تقييدًا للقرار العربي، ودقًا للأسافين بين الدول العربية.

التوصيات:

توصي الدراسة بالتوصيات التالية:

1. إعادة بناء الاتصال الفلسطيني الفلسطيني، والفلسطيني العربي، والإقليمي،
ببناء خطة قادرة على الحد من التنازلات العربية والفلسطينية، بمواجهة العدوان
الصهيوني.
2. إعادة تقدير الموقف الفلسطيني من الدول العربية والغربية، وبناء اقتصاد نضالي
قادر على مواجهة العدوان الصهيوني.
3. التفكير الجدي بمصادر تمويل بديلة من الدول شبه الطرفية، مثل: الصين،
والبرازيل، وماليزيا.
4. تفعيل المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية.
5. تكوين برنامج ديمقراطي تواصل فلسطيني، يعزز المحاسبة والشفافية، وإشراك
فلسطيني الخارج في برامج وأعباء منظمة التحرير الفلسطينية ديمقراطياً.

المقترحات:

تقترح الدراسة الموضوعات البحثية التالية مستقبلاً:

- 1- دراسة تأثير الحمى التاجية والربيع العربي على إنتاج صفقة القرن، وتنفيذها.
- 2- دراسة لغة العنف السياسي بين الشعوب العربية والقيادات السياسية على
ضوء "اتفاقية إبراهيم"، فيما بين الإمارات العربية المتحدة والكيان المحتلّ
والولايات المتحدة الأمريكية.
- 3- دراسة توجهات الشعب الفلسطيني تجاه البيان الختامي لمؤتمر الفصائل
الفلسطينية.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه
الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

قائمة المراجع

المراجع العربية:

تشومسكي، نعوم، والأشقر، جلبير، السلطان الخطير: السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، بيروت: دار الساق، 2011م، (النسخة الإلكترونية).

تغطية خاصة لصفقة القرن قناة المملكة، الإعلان عن "صفقة القرن"...

تغطية خاصة 28/1/2020م.

https://web.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=494699064576659

17 تاريخ الاسترداد

أيلول 2020م.

حسونة، منار، السياسات الفرنسية والبريطانية تجاه القضية الفلسطينية: رؤية فلسطينية لفترة ما بين (1970-2006م)، الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، رسالة ماجستير، 2006م.

الحمد، جواد. أهداف ونتائج الاجتماع العربي الأوروبي في الميزان، عربي 21، تاريخ 28 سبتمبر 2020 m.arabi21.com

[https://arabi21.com/story/1303528/%D8%A3%](https://arabi21.com/story/1303528/%D8%A3%D8%B9%D8%A4%D8%B9%D8%A4%D8%B9%D8%A4)

ديك، فان، علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد البحري، 2001م.

رأي اليوم، نصيحتان أردنيتان تحفظت عليهما ورفضتهما بـ"لباقة" السلطة،
21 آب 2020 www.raialyoum.com
<https://www.raialyoum.com/%D9%86%D8%>

سكاي نيوز. وزير خارجية بريطانيا يزور المنطقة لإحياء مفاوضات السلام

25 / 8 / 2020 سكاي نيوز skynewsarabia.com

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1371541-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%>

عقل، صلاح، اجتماع الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية والفرص

السياسية المتاحة، دنيا الوطن، 6 / 9 / 2020م.

<https://www.raialyoum.com/%D8%AF-%D8%B9>
العين الإخبارية، العلاقات التاريخية بين الإمارات والولايات المتحدة، 15

5 / 2017 [https://al-](https://al-ain.com) alain.com

[ain.com/article/emirate-usa-history](https://al-ain.com/article/emirate-usa-history)

غانم، رولا. جريدة الدستور، الدراما العربية والتطبيع، الخميس 1 يناير /

كانون الثاني 2020م.

<https://www.addustour.com/articles/1149138-> تاريخ

الاسترداد 3 أيار 2022م.

قناة وكالة خبر الفلسطينية، البيان الختامي لاجتماع مجلس الأمناء العامين

للفصائل الفلسطينية برئاسة محمود عباس 4 / 9 / 2020.

https://www.youtube.com/watch?v=Ydi4ZA-h1_I

مركز الدراسات السياسية والتنموية، صفقة القرن السلام من أجل

الازدهار الشق السياسي، 2020. متاح على الشبكة العنكبوتية

<https://palscholars.org/library/%D9%86%D8%>

المسيري، عبد الوهاب. في الخطاب والمصطلح الصهيوني، القاهرة: دار

الشروق، 2005م. ط2.

مقابلة تلفونية أحمد أشقر، تاريخ 2 / 10 / 2020م. وللمزيد من

المعلومات، ينظر في مقالاته في موقع الميادين.

إبراهيم محمّد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

<https://www.almayadeen.net/authors/488306/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1>

وكالة وفا الفلسطينية، جهاز الإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني

يصدر بيانًا إحصائيًا في الذكرى السنوية الثانية والأربعين ليوم الأرض، والذي يصادف يوم 30 /03 /2018م.

<https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3101>

حميد يطلع القنصل البريطاني على الأوضاع الميدانية

في بيت لحم، 12 /2 /2020 www.wafa.ps

https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=5fxg2sa870269618658a5fxg2s

إبراهيم محمد أبو حمّاد: خطاب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحقوق الفلسطينية في سياق صفقة القرن

last visit: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5461545,00.html>

11-9-2020

מדינה פלסטינית ברוב הגדה וחלוקת י-ם: מסתמן - זו תוכנית טראמפ

10 news , 16/01/2019 16/01/2019 16.01.201 16/01/2019

13news.co.il

<https://www.youtube.com/watch?v=x2JHFzclfgs>: 20/9/2020م.

<https://fr.timesofisrael.com/bien-qu'exclus-des-plans-dannexion-de-netanyahu-les-militaire> Par **JUDAH ARI GROSS** s-se **Bien qu'exclus des plans d'annexion de Netanyahu, les militaires se préparent** 5 juin 2020, 16:24

http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_16-10-2016-%20ISP-ar.pdf

Plan de paix américain de janvier 2020 pour le conflit israélo-palestinien

https://fr.wikipedia.org/wiki/Plan_de_paix_am%C3%A9ricain_de_janvier_2020_pour_le_conflit_isra%C3%A9lo-palestinien

<https://www.jeuneafrique.com/1045709/politique/maroc-israel-la-normalisation-info-ou-intox/>

<https://www.almayadeen.net/articles/author/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1>